رسالة إلى الأمة الإسلامية

2004 م

تفريغ نخبة الإعلام الجهادي

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ*يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ).

بسم الله, والحمد لله, والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه.

أيها الإخوة المسلمون في كل مكان, السلام عليكم ورحمة الله وبركاته, وبعد:

تمر علينا هذه الأيام وأمريكا تلعب لعبة الانتخابات في أمريكا وأفغانستان والعراق, أما انتخابات أمريكا فالمرشحان فيها يتنافسان على رضا إسرائيل, أي يتنافسان على استمرار الجريمة ضد الأمة المسلمة في فلسطين منذ سبعة وثمانين عامًا, وهو ما يؤكد على أن لا حل مع أمريكا إلا بإجبارها على الرضوخ للحق بالقوة, قال أحمد شوقي:

والشر إن تلقاه بالخير ضقت به *** ذرعًا وإن تلقاه بالشر ينحسمِ

ونحن نقول للأمة الأمريكية:

انتخبوا مَن تشاؤون, بوش أو كيري أو الشيطان الرجيم نفسه, فهذا أمر لا يعنينا, وإنما الذي يعنينا أن نطهر بلادنا من المعتدين وأن نتصدى لكل من يعتدي علينا أو ينتهك حرماتنا أو يسرق ثرواتنا, وإذا كانت الانتخابات الأمريكية مثالًا جليًّا على ضلوع أمريكا في جريمة الاحتلال الصليبي اليهودي لديار الإسلام فإن انتخابات أفغانستان والعراق مثالٌ واضح على ضلوع أمريكا في جريمة تنصيب الحكومات الفاسدة التي تحميها القوات الصليبية.

جُل ببصرك في العالم الإسلامي ترى نفس الصورة المتكررة, حسني مبارك, وآل سعود, وبرويز مشرف, وكرزاي, وعلاوي, هؤلاء وأمثالهم هم أصدقاء أمريكا حامية الديمقراطية, وإذا كان بوش قد صرّح في خطابه للجمعية العامة للأمم المتحدة الأخير بأنه سيعتبر نشر الديمقراطية من أهم أولوياته فإن الديمقراطية التي يعنيها هي ديمقراطية القوات الأمريكية في العراق وأفغانستان حيث تتحقق حرية الناخبين بالبي 52 وطائرات الأباتشي واليورانيوم المنضب! هذه هي قيم أمريكا: الدجل والكذب والافتراء, أمريكا الدولة الوحيدة التي استخدمت القنبلة الذرية في هيروشيما وناجازاكي, واستخدمت مُسقطات الأوراق في فيتنام, ثم استخدمت اليورانيوم المنضب في العراق, أمريكا هذه تريد حماية العالم من أسلحة الدمار الشامل ولذلك غزت العراق بحثًا عن شبحها التائه!

وأمريكا التي تصدر أجهزة التعذيب لمصر والسعودية وتمارس أقذر وسائل التعذيب في غوانتانامو وأبو غريب وتخطف خصومها من أي مكان لتخفيهم دون محاكمة ولا اتهام لأي مدة تشاء, أمريكا تريد أن تعلمنا حقوق الإنسان! وأمريكا التي تعمل بلا كلل لحماية مواطنيها من المحكمة الجنائية الدولية تريد أن تحاكم غيرها على جرائم الحرب! وأمريكا التي استأصلت معظم الهنود الحمر وطردت الشعب الفلسطيني من أرضه تريد حماية

أهل دارفور من التطهير العرقي! وأمريكا التي تمد إسرائيل بكل أسلحتها بدءًا من الرصاصة حتى القنابل النووية تريد تحقيق السلام في الشرق الأوسط! وأمريكا التي أعلنتها حربًا صليبية والتي تدعم إسرائيل التي تسعى لتهويد فلسطين وحرق المسجد الأقصى, وأمريكا التي استقبلت سلمان رشدي في البيت الأبيض لتكرمه على سبه للنبي صلى الله عليه وسلم, وأمريكا التي قصفت مسجدًا في خوست فقتلت في صلاة التراويح مئة وعشرين مصليًا تريد أن تعلمنا التسامح الديني بل والفهم الصحيح للإسلام!

بقيت نصيحة أخيرة لأمريكا لا بد أن أقولها, مع علمي أنهم لن ينتصحوا بها:

إن عليكم أن تختاروا بين أسلوبين للتعامل مع المسلمين, إما التعامل معهم بناءً على الاحترام وتبادل المصالح, أو التعامل معهم باعتبارهم مغنمًا مباحًا وأرضًا منهوبة وحرمات مهانة, هذه مشكلتكم وعليكم أن تختاروا بأنفسكم, ولتعلموا أننا أمة الصبر والمصابرة وسنصمد لقتالكم بعون الله حتى تقوم الساعة (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

قال النابغة الجعدي رضي الله عنه:

سقيناهمُ كأسًا سقونا بمثلها *** ولكننا كنا على الموت أصبر

وإذا كنا أمة الصبر والمصابرة فإن علينا أن ندرك عددًا من الحقائق الخطيرة:

أولها: أن سقوط بغداد في الحقيقة هو سقوطٌ لكل الأنظمة التي تخلت عن الجهاد وأعانت على غزو العراق, بل إن من لم يسقط منها علنًا قد سقط بغير ضجة ولا قعقعة سلاح ولا قصف منذ زمنٍ طويل, ومن لم تحتله القوات الصليبية اليوم فهو هدفها المنتظر غدًا.

الحقيقة الثانية: أن بغداد لم تسقط في التاسع من أبريل عام 2003 ولكنها سقطت قبل ذلك بزمنٍ طويل, سقطت منذ استعان الخديوي توفيق بالإنجليز ليعيدوه إلى عرش مصر في مقابل احتلالها, ومنذ اتفق الشريف حسين مع الإنجليز على الثورة ضد دولة الخلافة, ومنذ اتفق عبد العزيز آل سعود أن يكون تحت الحماية البريطانية ثم يكون تحت الحماية الأمريكية, ومنذ قبل العرب باتفاقية الهدنة عام 1949, ثم استمروا ينحدرون من اتفاقية لأخرى حتى وصلوا إلى أوسلو وخارطة الطريق ذات الأربع.

الحقيقة الثالثة: أن سقوط بغداد قدّم دليلًا على مدى حيوية الأمة, فقد سقط النظام العلماني القومي المجرم ولكن بزغت المقاومة وتحدت الاحتلال وأفسدت عليه خططه وفي أفغانستان والشيشان أسقطت الآلة العسكرية الصليبية هيكل الحكومة الرسمي ولكن قيادة الدولة تحولت إلى قيادة المقاومة, وفي فلسطين تنازلت السلطة عن معظم فلسطين فأبت المقاومة وتقدمت لتجاهد في سبيل فلسطين المسلمة.

إذن فهذا هو عصر مقاومة الأمة المسلمة ضد عدوها الذي غرّته قوة آلته العسكرية ونسي أن القوة الحقيقية هي لله الذي قال في كتابه: (كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ).

يجب أن ندرك أن الجهاد في سبيل الله هو منقذنا وأن كل سبيلٍ غيره تضييع للوقت والجهد.

فهل يمكن أن يتزحزح حسني مبارك عن كرسيه بالانتخابات والإقناع, وهو الذي زور كل الانتخابات وفرض قانون الطوارئ ونشر التعذيب لإسكات كل حرٍ وشريف وسلط محاكمه العسكرية على رقاب العباد فأعدم في عهده من المسلمين أكثر من الذين اعدموا في كل القضايا السياسية في تاريخ مصر كله, والذي حول مصر لشركة خاصة له ولأسرته والذي ظل يحكم لمدة ثلاثة وعشرين عامًا بدون نائب حتى يورث الحكم لابنه, والذي تعهد لإسرائيل بإيقاف أي برنامج لإنتاج أي أسلحة ذرية, وتعهد بأن لا يساعد أية دولة عربية تعتدي عليها إسرائيل, والذي يحاصر المقاومة الفلسطينية ويقطع عنها المدد ويضغط عليها لترضخ لشروط إسرائيل, هل يمكن لشخصٍ بمثل هذه التركيبة النفسية أن يتنازل عن كرسيه بالانتخابات أو الحجج الشرعية ؟

هل يمكن لآل سعود الذين يعتبرون المملكة سلبًا ورثوه بحد السيف, أن يتنازلوا عن الحكم بغير القوة؟ آل سعود الذين عاشوا في حماية الإنجليز ثم عاشوا في حماية الأمريكان وتركوا لهم البترول وأدخلوا الصليبيين لجزيرة العرب وسمحوا لطائراتهم بالانطلاق من مطاراتها لتقصف المسلمين في العراق وأفغانستان, آل سعود الذين لا يسمحون بأي نوع من النشاط السياسي سوى التسبيح بحمدهم, والذين لا يعرفون التمثيل الحقيقي للأمة ولا القضاء المستقل العادل, والذين تزكم روائح فسادهم الأنوف, والذين صاروا الآن أكثر من خمسة آلاف أمير كلٌ منهم له مخصصاته على حساب ثروات الأمة, ولا يسمحون لأحد أن يسألهم أين ذهبت عائدات البترول, وكيف تحولت السعودية لدولة مدينة, هل يمكن لآل سعود أولئك أن يتنازلوا عن غنيمتهم بغير القوة ؟

هل يمكن لمشرف الذي تنكر لوعوده بالتخلي عن قيادة الجيش بمباركة الأمريكان وفي مقابل البقاء في الكرسي أعان على قتل المسلمين في أفغانستان وقتل المسلمين في وزيرستان, واعترف بإسرائيل في خطابه في الأمم المتحدة, هل يمكن لمشرف الذي باع دينه أن يتخلى عن الكرسي بغير القوة ؟

إن المعركة من أجل الحرية والعدالة ورفع الظلم وتحرير ديار الإسلام معركة واحدة, فلن تتحقق لنا الحرية ولا العدالة إلا بقيام الحكومة المسلمة التي ترعى الحقوق وتصون الحرمات وتنشر العدل وتبسط الشورى, ولن تقوم هذه الحكومة إلا بجهاد الصليبيين واليهود وعملائهم الحكام الخائنين.

فهل نحن مستعدون للموت والأسر والتشرد والمطاردة والهجرة والتخلي عن الأقارب والأموال والمناصب في سبيل الله ؟

هل نحن مستعدون أن نفشل مرة أو مرات ثم ننهض بعد كل فشل لنعاود الهجوم من جديد حتى يتحقق النصر ؟

هل نحن مستعدون لأن ندفع ثمن انتصار الإسلام ؟

قال تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُواْ حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللّهِ قَرِيبٌ).

إذا كنا مستعدين فحينئذٍ يبدأ الإصلاح, ذلك الإصلاح الذي لا يمكن تصوره بدون التسليم بحاكمية الشريعة فكل منهج لا يستند إلى حاكمية الشريعة -بالإضافة لانحرافه العقائدي- لن يؤدي إلا إلى مزيدٍ من الإفساد, كما أن الأمة التي أكدت مرارًا على مطالبها بحاكمية الشريعة سترفضه.

إن الإصلاح لا يمكن تصوره بدون دولة قوية تدافع عن أراضي المسلمين المغتصبة وتتصدى لإسرائيل وأمريكا, وتحشد الأمة لجهادهما, ولا يمكن تصوره دون مواجهة التهديد النووي الإسرائيلي المعلق فوق رؤوسنا, ولا يمكن تصوره بدون حصول الأمة على حقوقها الأساسية في إدارة شؤونها واختيار حكامها ومحاسبتهم, وكل هذه الأهداف لا سبيل لها إلا بالجهاد لأن قوى المستكبرين الصليبية الصهيونية لن تُسلِّم بها إلا مكرهة صاغرة لأنها قوى الطاغوت التي قال عنها القرآن (الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.